وضرب : بمعنى جعل أي جعل المركب الدال عليه كون نظمه وأوحى به إلى رسوله A كما يقال : أرسل فلان مثلا قوله : كيت وكيت .

والتعبير عن ضرب المثل الواقع في حال نزول الآية بصيغة المضي للتشويق إلى الإصغاء إليه وهو من استعمال الماضي في الحال لتحقيق وقوعه مثل (أتى أمر ا) أو لتقريب زمن الماضي من زمن الحال مثل : قد قامت الصلاة .

ويجوز أن يكون (ضرب) مستعملا في معنى الطلب والأمر أي اضرب يا محمد لقومك مثلا قرية إلى آخره كما سيجيء عند قوله تعالى (وضرب ا مثلا رجلا فيه شركاء) في سورة الزمر .

وإنما صيغ في صيغة الخبر توسلا إلى إسناده إلى ا تشريفا له وتنويها به . ويفرق بينه وبين ما صيغ بصيغة الطلب نحو (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) بما سيذكر في سورة الزمر فراجعه . وقد تقدم في قوله تعالى (إن ا لا يستحي أن يضرب مثلا) في سورة البقرة وقوله في سورة إبراهيم (ألم تر كيف ضرب ا مثلا كلمة طيبة) .

وجعل المثل قرية موصوفة بصفات تبين حالها المقصود من التمثيل فاستغنى عن تعيين القرية .

القرية تكون أن باحتمال بالمشركين للتعريض المثل هذا يصلح أن ذلك في والنكتة A E قريتهم أعني مكة بأن جعلهم مثلا للناس من بعدهم . ويقوى هذا الاحتمال إذا كانت هذه الآية قد نزلت بعد أن أصاب أهل مكة الجوع الذي أنذروا به في قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) . وهو الدخان الذي كان يراه أهل مكة أيام القحط الذي أصابهم بدعاء النبي A .

ويؤيد هذا قوله بعد (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) .

ولعل المخاطب بهذا المثل هم المسلمون الذين هاجروا من بعد ما فتنوا أي أصحاب هجرة الحبشة تسلية لهم مفرقة بلدهم وبعثا لهم على أن يشكروا ا تعالى إذ أخرجهم من تلك القرية فسلموا مما أصاب أهلها وما يصيبهم .

وتقدم معنى القرية عند قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية) في سورة البقرة .

والمراد بالقرية أهلها إذ هم المقصود من القرية كقوله (واسأل القرية) والأمن : السلامة من تسلط العدو .

والاطمئنان : الدعة وهدوء البال . وقد تقدم في قوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) في سورة البقرة وقوله (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة) في سورة النساء .

وقدم الأمن على الطمأنينة إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه كما أن الخوف بسبب الانزعاج والقلق .

وقوله (يأتيها رزقها رغدا) تيسير الرزق فيها من أسباب راحة العيش وقد كانت مكة كذلك . قال تعالى (أو لم نمكن لهم حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء) . والرزق : الأقوات . وقد تقدم عند قوله (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في سورة يوسف .

والرغد : الوافر الهنيء . وتقدم عند قوله (وكلا منها رغدا حيث شئتما) في سورة البقرة .

و (من كل مكان) بمعنى من أمكنة كثيرة . و (كل) تستعمل في معنى الكثرة كما تقدم في قوله تعالى (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) في سورة الأنعام .

والأنعم : جمع نعمة على غير قياس .

ومعنى الكفر بأنعم ا : الكفر بالمنعم لأنهم أشركوا غيره في عبادته فلم يشكروا المنعم الحق . وهذا يشير إلى قوله تعالى (يعرفون نعمة ا ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) .

واقتران فعل (كفرت) بفاء التعقيب بعد (كانت آمنة مطمئنة) باعتبار حصول الكفر عقب النعم التي كانوا فيها حين طرأ عليهم الكفر وذلك عند بعثة الرسول إليهم .

وأما قرن (فأذاقها ا لباس الجوع والخوف) بفاء التعقيب فهو تعقيب عرفي في مثل ذلك المعقب لأنه حصل بعد مضي زمن عليهم وهم مصرون على كفرهم والرسول يكرر الدعوة وإنذارهم به فلما حصل عقب ذلك بمدة غير طويلة وكان جزاء على كفرهم جعل كالشيء المعقب به كفرهم .

والإذاقة : حقيقتها إحساس اللسان بأحوال الطعوم . وهي مستعارة هنا وفي مواضع من القرآن إلى إحساس الألم والأذى إحساسا مكينا كتمكن ذوق الطعام من فم ذائقه لا يجد له مدفعا وقد تقدم في قوله تعالى (ليذوق وبال أمره) في سورة العقود .

واللباس : حقيقته الشيء الذي يلبس . وإضافته إلى الجوع والخوف قرينة على أنه مستعار إلى ما يغشى من حالة إنسان ملازمة له كملازمة اللباس لابسه كقوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) بجامع الإحاطة والملازمة